﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

(الرحمن: 1_4)

المحاضرة الرابعة: الحقيقة والمجاز: أنواع المجاز:

تمهيد:

شغل مبحث الحقيقة والمجاز حيّزا كبيرا من الدراسة في بيئات فكرية مختلفة (لغوية ، شرعية كلامية ، بلاغية)، وسنحاول فيما سيأتي ضبط مفاهيم التي درات حوله في ضوء الفرع الثاني من علم البلاغة ، والمتمثّل في علم البيان ، وذلك من خلال بيان تعريف كلّ من الحقيقة والمجاز ورصد تقسيمات المجاز والوقوف عند بلاغة كلّ تقسيم. وفي البدء ارتأينا التعريف بعلم البيان وتعداد مباحثه بإيجاز.

أولا: تعريف علم البيان:

البيان في **اللغة** هو: الكشف والإيضاح ، وفي **الاصطلاح** هو: علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة مع وضوح الدلالة عليه ، ويدرس: التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية. ونحن بصدد التعرّف على **المجاز وأنواعه.**

ثانيا: تعريف الحقيقة:

❖ **لغة:** من حَقَّ الأَمرُ يَحِقُّ ويَحُقُّ حَقّاً وحُقوقاً: صار حَقّاً وثَبت ؛ والحَقِيقَةُ ما يصير إليه حَقُّ الأمر ووجُوبُه والحقيقةُ في اللغة: ما أُقِرّ في الاستعمال على أصل وضْعِه ، والمَجازُ ما كان بضدّ ذلك.

❖ **اصطلاحا:** عرّفها " السكّاكي " بقوله: « فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع ، كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص ».

ثالثا: تعريف المجاز:

❖ **لغة:** من جُزْتُ الطريقَ وجازَ الموضعَ جَوْزاً وجُؤُوزاً وجَوازاً ومَجازاً وجازَ به وجاوَزه جِوازاً وأَجازه وأَجاز غيرَه وجازَه: سار فيه وسلكه وأَجازَه: خَلَّفه وقطعه ، وأَجازَ رأْيَه وجَوَّزه: أَنفذه.

وتَجَوَّز في كلامه أَي تكلّم بالمَجاز. وقولهم: جَعَل فلانٌ ذلك الأَمرَ مَجازاً إِلى حاجته أَي طريقاً ومَسْلكاً.

❖ **اصطلاحا:** حدّ " عبد القاهر الجرجاني " المجاز بقوله: « والمجاز مَفْعَل من جاز الشيء يجوزه إذا تعدّاه ، وإذا عدل باللفظ عمّا يوجبه أصل اللغة ، وُصِف بأنّه مجاز على معنى أنّهم جازوا به موضعه الأصلي ، أو جاز هو مكانه الذي وُضِع فيه أوّلا ».

فلفظ **الأسد** إذا استعمل للدلالة على **الحيوان** المفترس المعروف فهو **حقيقة** ، وإذا أُستُعمِل للدلالة على الرجل **الشجاع** فهو **مجاز**، ومن ذلك قول الشاعر أبو الطيّب حينما أنذر السحاب بالمطر وكان معه ممدوحه:

تعرّض لي السحاب وقد قفلنـا فقلت إليك إنّ معي السحاب

رابعا: أنواعه

يُقسّم علماء البلاغة المجاز إلى قسمين:

- **المجاز اللغوي:** وينقسم إلى استعارة ومجاز مرسل
- **المجاز العقلي**

1_ المجاز المرسل:

- **تعريفه :**

هو مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة ، وسُمِيَ مرسلا لأنّه لم يُقيّد بعلاقة المشابهة ؛ أو لأنّ له علاقات شتى تتّسع باتّساع أغراض المتكلّمين ، وقد أُطلق عليها اسم **الملابسة**.

- **ملابساته:**

- **السببية:** مثالها: قولهم رعينا الغيث ، يريدون النبت الذي الغيث سبب في كونه.
- **الجزئية:** مثالها: تسمية الرجل عينا إذا كان ربيئة ، فالعين جزء من الشخص.

- **المحلية:** مثالها قول " **البحتري** ":

فكأنّ مجلسه المحبّب محفل وكأنّ خلوته الخفية مشهد

إنّ المكان لا يُسمّى مجلسا إلا وفيه قوم.

- **المجاورة:** مثالها تسمية المزادة راوية ، وهي اسم للبعير الذي يحملها في الأصل.

جـــــــــــدول عـلاقـــات المجـــــــــاز المرســـــــــل

ذكر	أراد	فالعلاقة
الجزء	الكل	جزئية
الكل	الجزء	كلية
المحل (المكان)	الحال (داخل المكان)	محلية
الحال	المحل (المكان)	حالية
السبب	المسبب	سببية
المسبب	السبب	مسببية
اعتبار ما كان (ماضي)	اعتبار ما سيكون (حاضر-مستقبل)	اعتبار ما كان
اعتبار ما سيكون (حاضر-مستقبل)	اعتبار ما كان (ماضي)	اعتبار ما سيكون

سؤاااااااال : لماذا سمي المجاز المرسل بهذا الاسم؟

لأنه لم يقتصر على علاقة واحدة وإنما تعددت علاقاته

أمثلة توضيحية

١-"ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة"

ذكر	أراد
كلمة	كلمات
جزء	كل

مجاز مرسل علاقته جزئية

"تحرير رقبة مؤمنة"

٢-"إني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم"

ذكر	اراد
أصابع	أطراف الأصابع
كل	جزء

مجاز مرسل علاقته كلية

- سكن عمرو بن العاص مصر
- شربت ماء النيل

٣-"ألم نشرح لك صدرك"

ذكر	أراد
صدر	قلب
محل	حال

مجاز مرسل علاقته محلية

-دعا الطالب فصله لحفل شاي

-حكمت المحكمة ببراءة المتهم -سرق اللص المنزل

٤-" نزلت بالقوم فأكرموني"

ذكر	أراد
القوم	دور القوم
حال	محل

مجاز مرسل علاقته حالية

- المؤمنون في رحمة الله خالدون

-خذوا زينتكم عند كل مسجد -إن الأبرار لفي نعيم

٥-" أبى له علي يد لا تنكر"

ذكر	أراد
يد	فضل
سبب	مسبب

مجاز مرسل علاقته سببية

٦-" أمطرت السماء رزقا كثيرا"

ذكر	أراد
رزق	مطر
مسبب	سبب

مجاز مرسل علاقته مسببية

٧- " شربت اليوم بنا

ذكر	أراد
بن	القهوة
اعتبار ما كان	اعتبار ما سيكون

مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان

-يلبس المصريون القطن الذي تنتجه بلادهم

- واتوا اليتامى أموالهم – من الناس من يأكل القمح

٨-" اني أراني اعصر خمرا "

ذكر	أراد
الخمر	العنب
اعتبار ما سيكون	اعتبار ما كان

مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون

- انك ميت وإنهم ميتون - زرعت اليوم شجرا

سر جمال المجاز

١-الإيجاز والدقة في اختيار العلاقة

٢-تحريك الذهن والمبالغة المقبولة

تنبيـــــه:

أنبه الطالب إلى أنّ المثال (حكمت المحكمة ببراءة المتهم): مجاز عقلي علاقته المكانية ، وليس مجازا مرسلا علاقته المحلية ؛ لأنّ المجاز في الإسناد ، فالفعل (حكم) أُسند إلى غير فاعله الحقيقي (المحكمة) ، والمحكمة لا تحكم ولكنها مكان إصدار الحكم. والفاعل الحقيقي هو القاضي.

سر بلاغته:

والمتأمّل في المجاز المرسل بمختلف علاقاته يلحظ أثره البلاغي الواضح في صناعة البيان ومن أهمّ الغايات التي يحقّقها في الكلام توسيع الكلام والافتنان في التعبير وتحقيق الإيجاز وهو مقصد من أهمّ مقاصد البلاغة ، كما يفيد المبالغة في تصوير المعنى تصويرا في منتهى الجمال والروعة .

2_ المجاز العقلي:

تعريفه:

و يكون في الإسناد ؛ أي في إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له ويُسمى المجاز الحكمي ، والإسناد المجازي ، ولا يكون إلا في التركيب .

ملابساته:

للمجاز العقلي علاقات عديدة ، وذلك راجع لتعدّد ملابسات الفعل ، فالفاعل يُلابس الفاعل والمفعول والمصدر والزمان والمكان والسبب ، فإسناده إلى فاعله الأصلي حقيقة وإلى غير الفاعل للمشابهة في الملابسة مجاز. وفيما يلي ذكر لها بإيجاز:

- **المفعولية:** هو ما كان مبنيا للفاعل وأُسند للمفعول به الحقيقي ، كقوله تعالى: ﴿ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ (القارعة: 7)، إذ هي مرضيّة ، وأصله رضي المؤمن عيشته.
- **الفاعلية:** هو ما كان مبنيا للمفعول وأُسند للفاعل الحقيقي ، مثل: سيل مُفعَم وأصله مُفعِم _ اسم فاعل ، أي أفعم السيل الوادي ، أي ملأه.
- **المصدرية:** فيما بني للفاعل وأُسند للمصدر مجازا ، مثل: شعر شاعر ، فقد أُسند (شاعر) إلى ضمير المصدر وحقّه أن يسند للفاعل الحقيقي أي الشاعر.

- **الزمانية:** فيما بني للفاعل وأُسند للزمان لمشابهته الفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكلّ منهما ، مثل: نهاره صائم وليله قائم ، فالنهار لا يصوم والليل لا يقوم وإنّما يُصام في النهر ويُقام في الليل, والفاعل الحقيقي هو الإنسان.
- **المكانية:** ما بُني للفاعل وأُسند للمكان لمشابهته الفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكلّ منهما مثل جرى النهر ، فالنهر لا يجري ولكنّه مكان جري الماء.
- **السببية:** ما بُني للفاعل وأُسند للسبب مجازا ، مثل: بنى الأمير المدينة ، فالأمير لم يبن ، وإنّما هو الآمر بذلك ، وبسببه بنى العمال المدينة.

سرّ بلاغته:

يعدّ المجاز العقلي بخصائصه الفنية البديعة من أرقى ألوان التعبير البلاغي وأسمى مظاهر التفنن الكلامي ، وقد أولاه " **عبد القاهر الجرجاني** " اهتماما بالغا وفصّله تفصيلا لم يسبق إليه عالم من علماء البلاغة ، حيث عدّه من كنوز البلاغة ومظهرا من مظاهر الاتّساع الدلالي . وقد قال في الإشادة بقيمته البيانية: « وهذا الضرب من المجاز على حدته كنز من كنوز البلاغة ومادة الشاعر المفلق والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان والاتّساع في طرق البيان ، وأن يجيء بالكلام مطبوعا مصنوعا ، وأن يضعه بعيد المرام ، قريبا من الإفهام.

- **خاتمة:**

نصل إلى حقيقة مفادها أنّ المجاز من أهمّ الدراسات البلاغية التي تعرّض إليها " **عبد القاهر الجرجاني** " بالبحث ، حيث قسّمه إلى لغوي وعقلي ، ولكلّ منهما أقسام وضّحها بالشواهد المختلفة من القرآن الكريم والشعر العربي مع بيان قيمتها البلاغية ومواطن حسنها وأثرها في التوسّع اللغوي. فاتحا بما قدّمه فكره المتميّز ورؤيته الثاقبة من جهود مجازية - تنظيرا وتطبيقا _ الباب واسعا أمام علماء البلاغة لدراسته دراسة عميقة كـ" **الزمخشري** " و" **الرازي** " و" **الخطيب القزويني** " ، وغيرهم.

- **مراجع:**

1. أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تح/ محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، ط 1 ، 1988 ، من ص 302 إلى ص 306.
2. علم البيان ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت _ لبنان ، ط 1 ، 1985 ، ص 135,
3. البلاغة العربية_أسسها وعلومها وفنونها _ ،عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني ، دار العلم _ دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ط 1 ، 1996 ، ج 2 ، ص 215